الانتفاضة تكرّس
فشل سياسة شارون

منذ مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) من العام المنصرم والانتفاضة العارمة لسكان المناطق المحتلة مستمرة دون توقف؛ وذلك منذ اعلان وزير الدفاع الاسرائيلي عن مشروعه الذي وافقت عليه الحكومة الاسرائيلية، والقاضي باستبدال الادارة العسكرية بإدارة مدنية للضفة الغربية والقطاع، برئاسة كل من البروفيسور مناحيم ميلسون ويوسف لونس، تمهيدا لتطبيق الحكم الذاتي على الضفة الغربية والقطاع، كترجمة لاتفاقات كامب ديفيد، وفق التفسير الاسرائيلي الذي يرى ان الحكم الذاتي للفلسطينيين في الاراضي المحتلة يشمل الشعب دون الارض والمياه.

وحتى تاريخ كتابة هذا التقرير، اي اواخر شهر اذار (مارس)، تتصاعد الانتفاضة الشعبية في المناطق المحتلة بشكل يجعلها تتمايز وتختلف عن الانتفاضات السابقة، ليس من حيث عمقها واتساعها وشمولها وعنف الاجراءات القمعية الاسرائيلية ضدها فحسب، وانما من حيث النتائج السياسية بعيدة المدى التي ستتمخض عنها ايضا. فتصعيد العنف الاسرائيلي الى اقصى درجاته، وتجربة القوة التي لجأت اليها سلطات الاحتلال في شوارع الضفة الغربية وقطاع غزة، لفرض وتمرير مشاريعها ومخططاتها، خلقت وستخلق وقائع سياسية جديدة عربيا ودوليا؛ ذلك ان تجربة القوة، كما تجلت خلال ايام الانتفاضة، ان دلت على شيء، فانما تدل على امور باتت ملموسة. ومن ابرز هذه الامور، ما يلي:

١ ــ الفشل الذريع الذي منيت به محاولات سلطات الاحتلال لايجاد قيادة بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية تشكل غطاء لتمرير مشاريعها، سواء أكانت هذه القيادة تحمل اسم الادارة المدنية ام مؤامرة الحكم الذاتي. فروابط القرى واجهت فشلا ذريعا وسقوطا مريعا، ولن تبعث الحياة فيها من جديد حقن الدعم الاسرائيلية.

٢ ــ عقم اجراءات القمع الاسرائيلية. فقد فشلت هذه الاجراءات في كسر شوكة الحركة الجماهيرية، وفي فرض التراجع عليها؛ وذلك بالرغم من شدتها واتسامها بالدموية.

٣ ــ تخطي الحركة الجماهيرية الوطنية في المناطق المحتلة احتمالات توجيه ضربة سريعة وقوية لها، تشل حركتها وتضعف من قدرتها على المواجهة والتحدي.

اجراءات اسرائيلية جديدة

هذه المعطيات التي باتت تفرض نفسها على الوضع في المناطق المحتلة، هي التي تفسر الاجراءات الاسرائيلية الاخيرة، ابتداء من اعتبار «لجنة التوجيه الوطني» خارجة على القانون، ومرورا بحل مجلس بلدية البيرة وانتهاء باقالة رئيسي بلديتي نابلس ورام الله بسام الشكعة وكريم خلف. فالسلطات الاسرائيلية؛ اذ ايقنت من فشل محاولاتها لتمرير الادارة المدنية ومؤامرة